الباب الثالث

لمحة عن سورة الأنبياء

أ. مفهوم سورة الأنبياء

سورة من كلمة سار يسير بمعنى سور الحائط أو تسلق.[١] السورة لغة ما طال من البناء إلى جهة السماء وحسن المنزلة.[٢] أما السورة قال أحمد ورصن منور: المترلة أو الفضل والعلامة وطال من البناء.

سورة الأنبياء هي سورة الحادية والعشرين في ترتيب المصحف العثماني، والحادية والسبعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة حم سجدة، وقبل سورة النحل.[٣] وآياتها اثنتا عشرة ومائة آية. وهي سورة المكية بالإجماء، تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة: الرسالة والوحدانية ةالبعث والجزاء.

---

[١]. أحمد منوّر، *قاموس المنوّر*، (سوربيا: ١٩٩٧)، ص. ٦٧٧

[٢]. لويس معلوف، *المنجد في اللغة الأعلام*، (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٥م)، ص.٣٦٢

[٣]. محمد الطاهر ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، (دار التونسية للنشر، ٢٠٠٥ م)، ص. ٦. ط. ١٧

وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها وعن قصص الأنبياء والمرسلين.[٤]

في الحديث عن سورة الأنبياء فإنَّ سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى أنّها تتناول قصص أنبياء الله تعالى[٥]، ودورهم في تذكرة البشرية، هؤلاء الأنبياء هم أفضل خلق الله سبحانه وتعالى، وهم الذين قادوا الأرض إلى الخير والسعادة.

تسير هذه السورة على نمط واحد، فهي توضِّحُ كيف كان خطاب النَّبيِّ ودعوته لقومه، وكيف كانت عبادته وتبتُّلُهُ لربِّهِ، لتصلَ في النهاية إلى إثبات وحدة رسالة كلّ الأنبياء عليهم السلام.

معنى السورة: الأنبياء: جمع " نبي " وهو المخبر عن الغيب أو المستقبل بوحيي من االله. وهو جمع تكسير. فعيل – أفعلاء – ويجمع جمع مذكر سالما: نبيون أما " النبوة " أو "النبوءة" فهما تأتيان بنعنى: الإخبار عن االله تعالى. قيل

---

[٤]. وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المجلد التاسع*، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩ م)، ص. ٦

[٥]. عفيف عبد الفتاح طبّارة، *روح القرآن الكريم تفسير جزء الأنبياء*، (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٦ م)، ص. ٦، ط. ١

الرسول: هو الذي مته كتاب أى من الأنبياء والنبي اسم فاعل هو الذي ينبىء عن االله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب.

وفي القيامة عذاب شديد، وأهوال شديدة يلقاها الكفار، وأنهم مع أصنامهم حطب جهنم، وفيها تتبدل الأرض غير الأرض وتطوى السماوات كطي الكتب، ويحظى الصالحون بالنعيم الأبدي، ويرث الأرض من هو أصلح لعمارتها.

وختمت السورة ببيان كون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأنه أوحي إليه بأن الإله واحد لا شريك له، وأنه يجب الانقياد لحكمه، وأنه تنذر الناس بعذاب قريب وأن مجيئ الساعة واقع محام، وأن الإمهال به وتأخير العقوبة امتحان واختبار، وأن الله يحكم بين النبي صلى الله عليه وسلّم وبين أعدائه المشركين، وأنه المستعان على افتراءاتهم واتهاماتهم.

ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيّا ومريم لم يأتي في سورة القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياءفي سورة من سور القرآن عدا مافي سورة الأنعام. فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبيّا في قوله تعالى: وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه.

ب. أسباب نزول سورة الانبياء

تختلف أسباب النزول بين السور القرآنية، فكلّ سورة تنزيل لحادثة كانت تحدث أيام الرسالة النبوية، وأيام نزول الوحي عليه السّلام ليقوّم أفعال الناس أو ليؤيّد أفعالهم، وقد ورد في سبب نزول هذه السورة رواية تقول:

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلّم إن كان ما تقول حقا ويسرك أن تؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فأتاه جبرل عليه السلام فقال: إن سئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك[٦] فأنزل الله: (مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا أفَهُم يُؤْمِنُوْنَ)[٧]

وأخرج ابن أبي المنذر عن ابن جريج قال: نعى إلى النبي صلى الله عليه وسلّم نفسه فقال: يارب فمن لأمتي، فنزلت: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الخُلْدِ)[٨] الآية.

---

[٦]. جلال الدين أبي عبد الرحمن السّيوطي، *أسباب النزول*، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ٢٠٠٢ م)، ص. ١٧٥

[٧]. القرآن الكريم، سورة الأنبياء: الآية ٦

[٨]. القرآن الكريم، سورة الأنبياء: الآية ٣٤

وأخرج ابن حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلّم على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي صفيان هذا نبي بني عبد مناف فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي فسمعهما صلى الله عليه وسلّم فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه وقال: ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده، فنزلت: (وَإِذَا رَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا)[٩].

وأخرج الحاكم[١٠] عن ابن عباس قال لما نزلت (إِنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُم لَهَا وَرِدُونَ)، قال ابن الزبعري عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا فنزلت (إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَت لَهُم مِّنَّا الحُسْنَى أُلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)[١١] ونزلت (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً) إلى (خَضِمُونَ)[١٢]

---

[٩]. القرآن الكريم، سورة الأنبياء: الآية ٣٦

[١٠]. ورواه الواحدي في *أسباب النزول* بنحوه ص (١٧٥)نت طريق عاصم أخبرني أبو رزين عن يحيى عن ابن عباس

[١١]. القرآن الكريم، سورة الأنبياء: الآية ١٠١

[١٢]. القرآن الكريم، سورة الزخرف: الآية ٥٧ و ٥٨

ج. أغراض سورة الأنبياء

والأغراض التي ذكرت في هذه السورة هي: الإندار بالبعث، وتحقيق وقوعه وإنه لتحقق وقوعه كان قريبا. وإقامة الحجة عليه بخلق السماوات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من الماء. والتحذير من التكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله. والتذكير لأن هذا الرسول صلى الله عليه وسلّم ما هو إلا كأمثاله نت الرسل وما جاء إلا بمثل ماجاء به الرسل من قبله. وذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام. والتنويه بشأن القرآن وأنه نعمة من الله على المخاطبين وشأن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلّم وأنه رحمة للعالمين. والتذكير بما أصاب الأمم االسالفة من جزاء تكذيبهم رسلهم وأن وعد الله الذين كذبوا واقع ولا يغرهم تأخيره فهو جاء لا محالة. وحذرهم من أن يغتروا بتأخيره، كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة، وذكر من أشراط الساعة فتح ياجوج وماجوج. وذكرهم بما في خلق السماوات والأرض من الدلالة على الخالق. ومن الإيماء إلى أن وراء هذه الحياة حياة أخرى أتقن و أحكم لتجزى كل نفس بما كسبت وينتصر الحق على الباطل. ثم ما في ذلك الخلق من الدلائل على وحدانية الخالق إذا لا يستقيم هذا النظام بتعدد الآلهة

د. فضيلة سورة الأنبياء

تتضمن هذه السورة الكريمة الكثير من الأدعية المأثورة التي دعا بها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، ومن هذه الأدعية ما يلي:

دعاء سيدنا يونس وهو في بطن الحوت {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}.

- دعاء سيدنا ايوب {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}.
- دعاء سيدنا زكريا عليه السلام {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}.

ومما سبق يتضح أن الدعاء في هذه السورة يحمل طابع الخصوصية فكل نبي له مطلب معين وحاجة خاصة به، فهي اشتملت على جوامع الدعاء التي يمكن لكل عبد مسلم الانتقاء من بينها وفقا لحاجته ومطلبه الذي يريده.

هـ. أهمّية التوكيد في التعبير القرآني

كما قد عرفنا أن النزول القرآن في اول المرة إلى العربيي الذين تأصلوا في الشخصية قبل فترة طويلة من نزول القرآن. إن التوكيد في القرآني كله وحدة متكاملة منظور إليه نظرة شاملة وقد روعيت في ذلك جميع مواطنه فهو يؤكد في موطن ما مراعيا موطنا آخر قرب أو بعد، فتدرك أنه أكد في هذا الموطن لسبب اقتضى التوكيد ولم يؤكد في موطن آخر يبدو شبيها به لانعدام موجبه، وترى أنه هنا أكد بمؤكدين وأكد في موطن آخر يبدو شبيها به بمؤكد واحد لسبب دعا إلى استعمال كل تعبير في موطنه المناسب له.[١٣]

لقذ ذكرنا أن القرآن الكريم قد يأتي بلفظ مؤكد في موطن وينزعه في موطن آخر يبدو شبيها به، وإذا تأملت ذلك وجدت أنه وضع كل تعبير في موطنه اللاثق به.

- فمن ذلك مثلا الإتيان باللام التي تفيد التوكيد
- ونحو ذلك إدخال نون التوكيد على الفعل في الموضع الذي يقتضيها

[١٣] فاضل صالح السامرائي، *التعبير القرآني*، (مكتبة الصدور)، ص. ١٢٥

- ونحو ذلك التأكيد بـ (إن)
- ومن هذا الباب التوكيد بالحروف الزئدة، فإنه من المعلوم أن ما يسمونه بالحروف الزائدة يفيد التوكيد في الأغلب
- وقد يأتي بألفاظ التوكيد المعروفة في المواطن التي تقتضي ذلك، ويتركها في مواطن أخرى تبدو شبيهة بها. فإذا دققت النظر وجدت أنه استعمل كل لفظة في المكان اللائق بها.
- ومن ذلك استعمال ضمير الفصل الذي يفيد التوكيد فتراه يستعمله استعمالا حسبما يقتضيه السياق والفن.

و. علاقة لغوية بالقرآن

تعتبر اللغة العربية ركنا أساسيا من أركان الشخصية العربية خصوصا، والإسلامية بشكل عام، وهي لغة القرآن، اصطفاها الله تعالى من بين سائر اللغات لتكون وعاء لكتابه العزيز، وجعلها لغة خاتم الأنبياء و المرسلين، لا يمكن أن تزول إلا بزوال القرآن، أي أنها لغة حية و خالدة وباقية إلى أن يرفع القرآن نفسه. أما علوم القرآن فهي مجموعة من العلوم التي تتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن.

علوم االغة العربية والعلوم القرآن

القران الكريم كلية الشريعة وينبوع الحكمة ودستور الحياة ونظام أمة أنزله الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين وأمره تعالى بتبليغه عنه سبحانه وتعالى بلسانه العربي. وتعتبر اللغة العربية وسيلة لفهم أشرف مقاصد النص القرءاني ومعانيه، أي أن اللغة العربية ليست من العلوم المقصودة لذاتها، بل هي موجهة ومسددة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة في ذاتها، وهي فهم معاني النص القرآني ومقاصده وغاياته الكبرى المتمثلة في تلقي الأحكام الشرعية منه. ولذلك استعان العلماء باللغة العربية وعلومها في فهم كلام الله وتحديد دلالاته.

فإذا تقرر أن القرآن نزل بلسان العرب، والشريعة جاءت بلغة العرب، وأن اللغة العربية لغة إسلامية عالمية، وليست قومية، فإن العناية باللغة العربية عناية بالشريعة ومستقبل العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية لايختلف عن مستقبل الإسلام ولغته الحية. لذلك ينبغي النظر في حكم من زعم انه لا يحتاج الى لسان العرب في فهم الشريعة وعلومها، ويضعون بذلك اقفاصا حديدية

تحبس جدور العلاقة التلازمية بينهما بداخلها، لا سيما وأن علوم القرآن هي استمداد من علوم اللغة العربية.

فهذه باختصار شديد العلاقة بين علوم اللغة وعلوم القرءان، وهي علاقة تلازم وارتباط، بحيث لاغنى لأحدهما عن الآخر، باعتبار العربية لغة وسعت كتاب الله لفظا وغاية. فهذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اللغة العربية مدينة للقرآن الكريم خصوصا، وللدين الإسلامي عموما، لأن فضل وجودها واستمرارها في الانتشار يرجع إلى كتاب الله عز وجل، يقول المفكر البحريني محمد جابر الأنصاري:" والواقع أن العروبة ما كان لها أن تنتشر كل هذا الانتشار في أقطار الوطن العربي بامتداده الحالي وتنجح في (تعريب) كل هذه المناطق الشاسعة، لو لم تستلهم روح الإسلام، وتنضبط بضوابطه وتبتعد عن محاذير الاستعلاء العنصري.[١٤]

[١٤] محمد جابر الأنصاري، *رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية*، ص. ١٤